المقياس: علم النفس الاجتماعي للمنظمات

التخصص: علم النفس العمل والتنظيم- ماستر1-

الأستاذة:أ.د. فتيحة كركوش

المحاضرة الخامسة: ديناميكية الجماعة

تمهيد:

من المفيد أن يصل الطالب إلى فهم المقصود من ديناميكية الجماعة وذلك من خلال مجموعة من التعريفات الواضحة التي سعت إلى ضبط هذا المفهوم، وكذا من خلال إبراز أهميتها في حياة الأفراد والجماعات. كما عملنا على تقديم بعض أنواع هذه الديناميكيات ومجموعة من العوامل المساعدة في تفعيلها، إضافة إلى مفهومي المعايير والتماسك.

1.في ماهية ديناميكية الجماعة:

ديناميكية الجماعة ظاهرة اجتماعية متشعبة متشابكة متداخلة في محتوياتها وآلياتها وأبعادها وأطرافها، فلوصف هذه الظاهرة المتجلية في التفاعل الذي يتم داخل الجماعة بين أعضائها والمناخ الاجتماعي المحيط بها، لم يتم الاتفاق حول تعريف محدد وواضح ودقيق، فتعددت وجهات النظر للمفهوم تضمنتها مجموعة من التعريفات، منها:

1.1.تعريفات ديناميكية الجماعة:

الديناميكية هي مجموعة المثيرات والاستجابات التي تحدث داخل الجماعة وتكون في المواقف المختلفة، مع العلم أن مفهوم الديناميكية استعير من المجال الفيزيائي والذي يقصد به في مجال الميكانيكا مختلف العلاقات الموجودة بين القوة والحركة الناتجة عنها، ويدور مصطلح القوة حول مفاهيم الحركة والحيوية، ونقيضه الثبات والسكون.

وتعني الدينامية في المجال السيكوسوسيولوجي مختلف القوى الإيجابية والسلبية التي تتحكم في الجماعة وتساعدها على التوازن والتطور والاندماج أو على الانكماش والتناحر والتشتت.فهي مجموعة التفاعلات البنيوية الوظيفية التي تتحكم في نسق الجماعة، حيث أن كل تغيير يمس عنصر أو فردا داخل شبكة الجماعة وضمن نسقها البنيوي سيؤثر إيجابا أو سلبا على باقي العناصر.

يرى كورت ليفين أن الدينامية هي مجموعة القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة، مُضيفا أن الجماعة تمثل كلٌ دينامي لا يساوي مجموعة أجزائه أو أعضائه؛ بل هو محصلة لصراع القوى المتحركة لهذه الأجزاء.

من جهته، يرى رونالد لويس دينامية الجماعة أنها عبارة عن بحث في عمليات التفاعل داخل الجماعة الصغيرة، حيث أن هذا البحث يهدف إلى إيجاد المبادئ التي يقوم عليها سلوك الجماعة والقوانين التي تتحكم في تكوينها وعلاقة الأفراد ببعضهم البعض وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات والنظم السائدة وتفسير التغييرات التي تحدث بها وكل ما يتعلق بالجوانب المتغيرة في الجماعة.

بينما يعتقد كولي أن دينامية الجماعة هي القوة المؤثرة في العلاقات على شكل تفاعلات تحدث تغييرا يؤدي إلى تأثير في اتجاهات الجماعة يمتد إلى تأثير على اتجاهات الأفراد وسمات شخصياتهم واهتماماتهم وقراراتهم خلال عملية التفاعل النفس اجتماعي في المواقف المختلفة والذي يكون أشبه بالتفاعل الكيميائي.

من جهته، عرّف بوهان ديناميكية الجماعة بأنها الطاقة و القوى المحركة المشتقة من كل فرد من أفراد الجماعة ومن تفاعل الأفراد مع بعضهم و تمثل هذه القوى محركات في صورة سلوك عام و نشاط للجماعة تجاه أهدافها و معاييرها التي تحددها لنفسها.

2.1.أهمية دراسة ديناميكية الجماعة:

على هذا الأساس تكمن أهمية دراسة ديناميكية الجماعة كونها الدراسة التي تتناول البحث في الطريقة التي تحدث من خلالها التغيرات بشكل منظم في الظاهرة عموما وفي الجماعة على وجه التحديد. كما أنها فرع من فروع علم النفس الاجتماعي يبحث في تكوين وبناء الجماعة والتغيرات الحاصلة بها عن طريق جهود أعضائها لإشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم. وهذا التناول الذي يقرب الجماعة من الظواهر الفيزيائية استفاد منه علم النفس الاجتماعي كثيرا في إعادة بناء الجماعة وتنظيم التفاعل والعلاقات وعلاجها على اعتبارها مصدر لتشكيل الفرد وهو صاحب الإرادة الواعية في تشكيل المجتمع.

كما أن دراسة العمليات التي تتم داخل الجماعة للكشف على المبادئ التي يقوم عليها سلوكها والعوامل المتحكمة في تكوينها وفي علاقة الأفراد ببعضهم وعلاقة الجماعة بمحيطها وبالنظم السائدة فيه وكل ما يتصل بالجوانب الحركية الحيوية المتغيرة داخل الجماعة وخارجها يعد مدخلا شموليا منظما ومركزا للوقوف على هذه الوحدة في مختلف المواقف التربوية والتعليمية والمهنية والاجتماعية؛ ما جعل مصطلح دينامية الجماعة بعد إدراجه في اللغة العلمية من طرف **كورت ليفن** -الأب الروحي للمفهوم- يشهد انتشارا واسعا.

تسهم دراسة دينامية الجماعة في فهم العوامل المؤثرة فيها والمؤدية إلى إحداث التغيرات والحركية ضمنها وتُمكّن أخصائي الجماعات من التعرف على مختلف التفاعلات والتغيرات داخل الجماعة وعلى المثيرات الصادرة من بعض الأعضاء التي يستجيب لها أعضاء آخرون بالسلب أو الإيجاب بحسب مرحلة نموهم. كما تسمح دراسة هذه الدينامية ببث بعض القيم والمعايير التي تساعد على إنماء الجماعة وتطورها، بحكم اهتمامها بمعرفة ميول وحاجات ورغبات وأهداف الأعضاء، وبالتالي فان هذه المعرفة تؤهل المختصين لحل المشكلات التي تواجهها الجماعة وما قد يطرأ على عليها من سلوكيات غير سوية من شأنها أن تسهم في تفكيكها. إضافة إلى الكشف على القيادة داخل الجماعة والعمل على تدريبها وتنميتها بما يحقق الأهداف، وكذا الجماعات الفرعية والعمل على استخدامها بما يزيد من تماسك الجماعة وقدرتها على التأثير.

2.أنواع ديناميكية الجماعة:

تم اعتماد عدة تصنيفات لدينامية الجماعة تبعا للمعايير التي بني عليها كل تصنيف، هي:

جدول (01): نماذج من تصنيفات ديناميكية الجماعة

تصنيف الديناميكية طبقا لمصدر التأثير	الديناميكية الداخلية: المقصود بها أن العوامل المحركة لا تخرج عن نطاق تفاعل الجماعة على المستوى البيني الداخلي منها العوامل النفسية المتعلقة بالأعضاء ومنها الاجتماعية المتصلة بالجماعة نفسها.
	العوامل الخارجية: هي الخارجة عن نطاق الكيان الداخلي للجماعة والمتصلة بمحيطها أو مجالها والمؤثرة في حركية الجماعة.
تصنيف دينامية الجماعة تبعا لمرحلة النمو	نجد من ضمن التصنيفات دينامية جماعة الأطفال المتسمة بالتلقائية والميل إلى اللعب والحركة وكذلك ديناميكية جماعة المراهقين والراشدين والمسنين.

ديناميكية الموقف	تتكون حياة الجماعة من عدة مواقف متتالية و متفاعلة مع بعضها و تختلف الدينامية من موقف لأخر مع وجود عوامل مشتركة بين المواقف تؤثر فيها فتصبح سمة واضحة كسمة الحجم

المصدر: **جابر حسن(2007)**

3.العوامل المؤثرة في ديناميكية الجماعة:

تعد ظاهرة شديدة التركيب بالغة التعقيد تشترك لإحداث ديناميكية الجماعة عوامل فاعلة منها داخلية المنشأ وأخرى خارجية متصلة بمحيط الجماعة تجعلها تطرح أصناف متعددة من السلوكيات.

1.3.العوامل الداخلية:

هي مجموعة المتغيرات المتعلقة بالجماعة نفسها، يمكن تلخصيها في ما يلي:

- **شخصيات الأفراد:** تشمل مجموعة القدرات والمهارات والاستعدادات ومختلف المتغيرات الذاتية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في إحداث ديناميكية الجماعة إذ تنمو الجماعة عندما يكون ضمنها أفراد ايجابيون متعاونون ومؤهلاتهم التعليمية.

- **أهداف الجماعة:** تؤثر على الديناميكية بشكل فاعل خاصة في حال وضوحها وإمكانية تنفيذها، والأهداف البسيطة السهلة تدعو لمجهود أقل و بالتالي حراك أقل، في حين أن الأهداف التي تدعو الجماعة لبذل الجهد فهي تحفز تفاعلها وسعيها لتحقيق أهدافها.

- **قيم الجماعة:** إذا تم الاتفاق على قيم ومعايير وقواعد لتأطير وتنسيق سلوك أعضاء الجماعة بما يخدم أهدافها حدث حراك تصاعدي للجماعة نحو هذه الأهداف، على نقيض وجود الصراعات والخلافات.

- **بناء الجماعة**: كلما كان عدد الأفراد المكونين للجماعة كبيرا والمكان الذي تشغله مترامي الأطراف واسعا كان تفاعلهم عادة أقل وتماسكهم أدنى، يضاف إلى ذلك الظروف الفيزيقية التي تنشط فيها الجماعة كتهيئة المكان من حيث الإضاءة والتهوية ووسائل الاتصال .

- **القيادة داخل الجماعة:** يؤثر الفعل القيادي ضمن الجماعة تبعا للأسلوب الذي يمارس به (أسلوب استبدادي أو ديمقراطي أو فوضوي).

- **ظروف طارئة:** قد تكون داخلية المنشأ كوفاة القائد أو تدني الموارد المادية ، وقد تكون خارجية قاهرة كالكوارث الطبيعية والبشرية، فإما أن تؤدي إلى تفاعلات إيجابية تزيد من تماسك الجماعة أو أن تؤدي إلى تفاعلات سلبية قد تصل حد تفكك الجماعة.

- **المناخ السائد في الجماعة**: يشمل أجواء الجماعة بما تتضمنه من مشاعر وأمزجة أفرادها وأساليب تفاعلهم وأنماط تواصلهم وغيرها من المتغيرات ذات الصلة.

- أنماط وفرص الاتصال بين أعضاء الجماعة: إما يكون ميسرا أو معطلا لدينامية الجماعة فكلما كان مفتوحا وفرصه متاحة كان التفاعل متوقعا وفعالا وحركية الجماعة عالية .

- وجود مشاعر الانتماء لدى أعضاء الجماعة: هي مقدار المشاركة العضوي والنفسي والاجتماعي لأفراد الجماعة الذي يعد من أهم مقومات فعالية دينامية الجماعة كونه يتصل بمضاعفة الطاقات وتركيزها حول شؤون وأداء وانجاز الجماعة .

-توفر قدر كافي من الضبط الاجتماعي داخل الجماعة: كأن تكون الجماعة قادرة على إلزام أفرادها بالمستويات التي تحددها وبالمعايير التي تضعها، وأن يكون تطبيقها عادلا...

- أدوار الجماعة: تعد عاملا أساسيا لديناميكية الجماعة لأنها تكسبها بنائها وتنظيمها ومكانتها، فتصبح عاملا ينشئ الجماعة، وتزداد أهمية الأدوار كلما ارتفعت مستوياتها.

يُضاف إلى ما ذكرنا من عوامل داخلية وجود مهارات العمل الجماعي بين الأعضاء بما يؤسس لتقاليد التعاون بينهم، وتقبل مبدأ الاختلاف والمشاركة الإيجابية ما يتطلب تنمية مهارات التعامل الإنساني، وكذا تقويم الجماعة لأدائها وأدوارها بهدف دفعها نحو مستويات أفضل للنشاط.

2.3.العوامل الخارجية:

تتأثر الجماعة بمجموعة من العوامل والظروف الخارجية الموجودة ضمن محيطها الذي لا تستطيع الجماعة الانفصال عنه. منها ما يلي:

- نظام القيم السائد في المجتمع المحيط بالجماعة: كلما كانت مستويات الانسجام عالية أدى ذلك إلى إثراء حياة الجماعة عبر التبادلات و التفاعل والدينامية ضمنها.

- نظام أهداف الجماعة ومدى انسجامها وترابطها مع الأهداف المجتمعية:فكلما حدث هذا الانسجام سهل حركية الجماعة.

- الارتباطات الأخرى لأعضاء الجماعة مع جماعات أخرى من محيطها الخارجي: يرتبط بطبيعة الأدوار التي تحددها كل جماعة للأعضاء ومدى التنافس والصراع الناجمين عن أدائها، فكلما زاد هذا التنافس والصراع تراجعت فرص الدينامية في الجماعة.

- طبيعة العلاقة بين الجماعة و مجتمعها الخارجي: الجماعة جزء من المجتمع؛ تؤثر فيه وتتأثر به وكلما زاد تقبل المجتمع الخارجي للجماعة ارتفعت مكانتها وتزايدت جاذبيتها للأفراد.

4.مفاهيم أساسية لتحليل ديناميكية الجماعة (المعايير الاجتماعية، التماسك الاجتماعي):

ديناميكية الجماعة مفهوم مركب تنتج قوة الدفع نحو تحقيق الهدف بفضل الأدوار الاجتماعية والقيادة وعمليات الاتصال، وكذا المعايير الاجتماعية والتماسك.

1.4.المعايير الاجتماعية:

عرّفها **بيرون (Pieron) بأنها** إطار مرجعي ينبع من التفاعل بين الأفراد، نحكم في ضوءه على السلوك في المجتمع؛ فهي بمثابة قانون أو دستور حياة غير مكتوب تتوارثه الأجيال المتعاقبة وتتأثر به، ويمكن أن يتخذ كنمط مثالي أو كقاعدة.

تتميز المعايير الاجتماعية بخصائص كثيرة، منها:

- أنها قواعد غير مكتوبة للمجتمع تُميز ثقافة معينة، تشمل التعاليم الدينية والقيم الاجتماعية والأخلاقية والأحكام القانونية والعرف والعادات والتقاليد فتحدد ما يجب وما لا يجب على الفرد إتيانه من سلوك.

- المعايير عند الفرد مكتسبة يتشربها ويستدخلها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تؤديها مؤسسات التطبيع المختلفة.

-تخضع المعايير لقانون النسبية كونها تختلف من مكان لأخر في نفس الزمان ومن زمن لأخر في نفس المكان.

-الالتزام بالمعايير يجازى عليه الفرد ثوابا أو عقابا إذ تتوقف مكانة الفرد في الجماعة إلى حد ما على مدى التزامه بمعاييرها.

تُصنف المعايير **إلى** معايير خاصة بالأداء أو تحقيق الأهداف، معايير المظهر الذي يفترض أن يبدو علية الأعضاء، معايير الترتيبات الاجتماعية التي تحفظ مكانة الأعضاء، معايير تخصيص الموارد الخاصة بالجماعة والأعضاء، وكذا معايير الولاء الذي تتطلبه الجماعة.

إضافة إلى ما ذكرنا، فان المعايير الاجتماعية تؤدي مجموعة من الوظائف، منها:

- وضع حدود لسلوك أعضاء الجماعة من أجل الحفاظ على الأداء الجماعي.

-تساعد على العمل الإيجابي المنسق داخل الجماعة.

-تُعبّر عن القيم المركزية للجماعة التي تربطها بالإطار الاجتماعي المحدد للسلوك .

-تعرف بما يجب أن تكون عليه الجماعة بالتمييز بين الأفعال المقبولة وغير المقبولة بما يساعد الأعضاء على تجنب المواقف الصعبة و المواجهة.

-تساعد الجماعة على الاستمرار بسلاسة عن طريق إيجاد أرضية مشتركة ما يسمح بالتنبؤ بالسلوك.

-تساعد الجماعة على الاحتفاظ بتوازنها واتساقها ورفض أي سلوك منحرف يصدر من الأعضاء ما يُؤّمن استمرار الجماعة ويرفع من مكانتها.

2.4.التماسك:

يعد التماسك من أبرز مفاهيم دينامية الجماعة؛ فهو الوحدة والتلاحم الذي يسهل للجماعة أداء وظائفها لبلوغ أهدافها.انه رابط يربط أعضاء الجماعة ببعضهم البعض بحيث يشعرون بانتمائهم لها وبالاختلاف عن غيرهم مما يعطي الجماعة وجودها ويعزز لديها المشاعر الإيجابية والحرص على البقاء في عضويتها. وتتوقف درجة التماسك على قوة الجذب التي تتمتع بها الجماعة لإبقاء أعضائها داخلها، منها ما يُعبّر على وجود روابط قوية يقوي فاعلية الجماعة في أداء أدوارها أثناء المواقف المختلفة.

للتماسك تأثيرات إيجابية يجعل الفرد يشعر بالأمن والرضا والاعتزاز وبإحراز الدور والمكانة التي تتيحها هذه الجماعة داخلها وفي محيطها، فترتفع معنويات الأعضاء ودرجات تقديرهم لذواتهم وتتوسع مساحات التعبير على الرأي والمشاعر ويتراجع عدد الغيابات وحالات التفكك والانشقاق.وفي المقابل، قد يكون لتماسك في الجماعة أثر سلبي يتمثل فيما يعرف بالفكر الجماعي الذي يمكن أن يؤدي إلى التطرف وعرقلة حركة الفكر والإبداع والتغيير، كما أن الضغط الذي تمارسه الجماعات شديدة التماسك على أعضائها قد يؤدي إلى شعورهم بالقهر الاجتماعي ما يولد مشاعر الكبت.

1.2.4.العوامل المؤدية إلى التماسك:

تحقق بعض الجماعات درجة جاذبية عالية لأفرادها تبلغ حد استقطاب كبير، بحيث هناك عوامل تؤدي إلى هذه الجاذبية، منها:

- شعور الأفراد بإمكانية إشباع حاجاتهم من خلال الانتماء إلى الجماعة والمكانة المحققة بداخلها.

- انعزال الجماعة جغرافيا و اجتماعيا يؤدي إلى تماسك الأعضاء لمواجهة مشاعر الاغتراب.

- العلاقات التعاونية داخل الجماعة تؤدي إلى التماسك خاصة في ضوء وضوح الأهداف والطرق المؤدية إلى تحقيقها وكذلك الدور الذي يقوم به الفرد في ذلك.

- الأحداث الاجتماعية : إن التغيير في أهداف وترتيب أولويات عدد من الأفراد إضافة إلى ضغوطات الحياة قد يقوي درجة جاذبية بعض الجماعات لبعض أفرادها؛ فالنقد الموجه للجماعة والهجمات التي تأتيها من خارجها تزيد تماسكها

- سيادة الجو الديمقراطي داخل الجماعة بعيدا عن الاستبداد أو الحرية المطلقة والفوضى؛ مما يُسّهل الاتصال بين أفراد الجماعة ويؤدي إلى إيجابية في التفاعل.

- وجود خصائص محببة وسارة في الجماعة ناجمة عن طبيعة القيم و المعايير والإيديولوجية والأطر مع وضوح الأهداف و إيجابية التفاعل و أساليب الاتصال .

- كلما تحققت الأهداف التي تستقطب طاقات الجماعة وترك الخلافات جانبا ما يؤدي إلى استثمار طاقات الأفراد بدل هدرها في حل الصراع.

خلاصة:

من المهم جدا القول أن البحث في ديناميكية الجماعة أصبح من الحقول الخصبة في دراسة السلوك الاجتماعي، وقد عرف هذا النوع من البحوث اهتمام عديد الدارسين الذين قدموا المعارف متصلة بدينامية الجماعة بدءا ببناء النظريات واستخلاص الفروض واختبارها وصولا إلى البحث في العوامل المؤثرة فيها وإيجاد مجالات عملية تطبيقية للإفادة منها من خلال فهمها وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها.